

تفسير البغوي

* هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ^ط فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ
مِنْ فَوْقٍ رُّءُوسِهِمْ^ط الْحَمِيمُ

قوله عز وجل : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) أي جادلوا في دينه وأمره والخصم
اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال : (اختصموا) بلفظ الجمع كقوله (وهل أتاك نبأ الخصم
إذ تسورا المحراب) (ص " 21) ، واختلفوا في هذين الخصمين أخبرنا عبد الواحد
المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن
إسماعيل ، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم ، أخبرنا هشيم ، أخبرنا أبو هاشم ، عن أبي مجلز ،
عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذريقسم قسما أن هذه الآية (هذان خصمان اختصموا
في ربهم) نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة وعلي ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة ،
وشيبة ابني أبي ربيعة ، والوليد بن عتبة . وأخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد النعيمي
، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا حجاج بن منهال ،
حدثنا المعتمر بن سليمان ، قال سمعت أبي قال أخبرنا أبو مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن

علي بن أبي طالب قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس :

وفيههم نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي

وحمزة ، وعبيدة ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة .قال محمد بن

إسحاق خرج يعني يوم بدر - عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة

ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة عوذ ومعوذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ،

وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم؟ قالوا رهط من الأنصار فقالوا حين انتسبوا أكفاء كرام

ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبي طالب ، فلما دنوا

قالوا من أنتم؟ فذكروا وقالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة ، وبارز

حمزة شيبة ، وبارز علي الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل أن قتل شيبة ، وعلي الوليد

، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلي بأسيا فهما

على عتبة فذفقا عليه واحتملا عبيدة إلى أصحابه وقد قطعت رجله ومنخها يسيل فلما أتوا

بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أأنت شهيدا يا رسول الله؟ قال : " بلى "

فقال عبدة : لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقولونسلمه حتى نصرع

حوله ونذهل عن أنبائنا والحلائلوقال ابن عباس وقتادة : نزلت الآية في المسلمين وأهل

الكتاب فقال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال

المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من

كتاب وأنتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتكم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم .وقال مجاهد

وعطاء بن أبي رباح والكلبي : هم المؤمنون والكافرون كلهم من أي ملة كانوا .وقال

بعضهم جعل الأديان ستة في قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا) (المائدة 69)

الآية فجعل خمسة للنار وواحدا للجنة فقوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا في ربهم)

ينصرف إليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصموقال عكرمة : هما الجنة والنار

اختصمتا كما أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي ، أخبرنا أبو بكر

محمد بن حسين القطان ، أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا

معمر ، عن همام بن منبه ، قال حدثنا أبو هريرة : قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم " تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي

لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله عز وجل للجنة إنما أنت رحمتي
أرحم بك من أشياء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي
ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط
فهنا لك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله عز
وجل ينشئ لها خلقا " . ثم بين الله عز وجل ما للخصمين فقال (فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار) قال سعيد بن جبیر : ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء إذا حمي
أشد حرا منه وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب . وقال بعضهم يلبس أهل
النار مقطعات من النار (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) الحميم هو الماء الحار الذي
انتهت حرارته